وقوله عند ربك عبارة عن الزلفى والمكانة وقرى لا يسامون بكسر اليا الخشوع التذلل والتقا
طاله فاستعير للارض اذا كانت قحطة لا نبات فيها كما وصفها بالهمود في قوله تعالى وترى الارض
هامدة وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو وهو الانتفاخ اذا اخصبت وتزخرفت
بالنبات كانها بمنزلة المختال في زيه وهي قبل ذلك كالذليل الكاسف البال في الاطمار الرثة
وقرئ وربأت اي ارتفعت لان النبت اذا هم ان يظهر ارتفعت له الارض يقال الحد
الحافر ولحد اذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعير للانحراف في تاويل ايات القران
عن جهة الصحة والاستقامة وقوله لا يخفون علينا وعيد لهم على التحريف فان قلت
بم اتصل قوله ان الذين كفروا بالذكر قلت هو بدل من قوله ان الذين يلحدون في اياتنا والذكر
القران لانهم لكفرهم طعنوا فيه وحرفوا تاويله وانه لكتاب عزيز اي منيع محمي بحماية الله
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه مثل كان الباطل لا يتطرق اليه ولا يجد اليه سبيلا
من جهة من الجهات حتى تصل اليه وتتعلق به فان قلت اما طعن فيه الطاعنون
وتاوله المبطلون قلت بلى ولكن قد تقدم في حمايته عن تعلق الباطل به بان قيض قوما
عارضوهم بابطال تاويلهم وافساد اقاويلهم فلم يخلوا طعن طاعن الا ممحوقا ولا
قول مبطل الا مضمحلا ونحوه قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ما يقال لك اي ما
يقول لك كفار قومك الا مثل ما قال لكفار قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعن
في الكتب المنزلة ان ربك لذو مغفرة ورحمة لانبيائه وذو عقاب لاعدائهم ويجوز ان يكون
ما يقول لك الله الا مثل ما قال للرسل من قبلك والمقول هو قوله ان ربك لذو مغفرة
وذو عقاب اليم فمن حقه ان يرجوه اهل طاعته ويخافه اهل معصيته والغرض
تخويف العصاة كانوا لتعنتهم يقولون هلا انزل القران بلغة العجم فقيل لو كان كما
يقترحون لم يتركوا الاعتراض والتعنت وقالوا لولا فصلت اياته اي بينت ولخصت
بلسان نفقهه أأعجمي وعربي الهمزة همزة الانكار يعني لانكروا وقالوا أقران اعجمي ورسول
عربي او مرسل اليه عربي وقرئ اعجمي والاعجمي الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه من اي جنس
كان والعجمي منسوب الى امة العجم وفي قراءة الحسن اعجمي بغير همزة الاستفهام على
الاخبار بان القران اعجمي والمرسل اليه عربي والمعنى ان ايات الله على اي طريقة جاءتهم وجدوا
فيها متعنتا لان القوم غير طالبين للحق وانما يتبعون اهواءهم ويجوز في قراءة الحسن هلا
فصلت اياته تفصيلا فجعل بعضها بيانا للعجم وبعضها بيانا للعرب فان قلت
كيف يصح ان يراد بالعربي المرسل اليهم وهم امة العرب قلت هو على ما يجب
ان يقع في انكار المنكر لو راى كتابا عجميا كتب تقول الكتاب اعجمي والمكتوب اليه عربي

وذلك لان مبنى الانكار على تنافر حالتي الكتاب والمكتوب اليه لا على ان المكتوب اليه
واحد او جماعة فوجب ان يجرد لما سيق اليه من الغرض ولا يوصل به ما يخيل غرضا اخر
الا تراك تقول وقد رايت لباسا طويلا على امراة قصيرة اللباس طويل واللابس قصير
ولو قلت واللابسة قصيرة جئت بما هو لكنه فضول قول لان الكلام لم يقع في ذكورة
اللابس وانوثته انما وقع في غرض وراءهما وهو اي القران هدى وشفاء ارشاد الى الحق وشفاء
لما في الصدور من الظن والشك فان قلت والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر منقطع عن ذكر القران
فما وجه اتصاله به قلت لا يخلو اما ان يكون الذين لا يؤمنون في موضع جر معطوفا
على قوله للذين امنوا على معنى هو قولك للذين امنوا هدى وشفاء وهو للذين لا يؤمنون
في اذانهم وقر وقرئ وهو عليهم عمي كقوله تعالى فعميت عليكم ينادون من مكان بعيد يعني انهم
لا يقبلونه ولا يرعونه اسماعهم فمثلهم في ذلك مثل من يصيح به من مسافة شاطة لا يسمع من
مثلها الصوت فلا يسمع النداء فاختلف فيه فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل
والكلمة السابقة هي العدة بالقيامة وان الخصومات تفصل في ذلك اليوم ولولا ذلك لقضي
بينهم في الدنيا قال الله تعالى بل الساعة موعدهم ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فلنفسه
فنفسه تقع فعليها فنفسه تضر وما ربك بظلام فيعذب غير المسيء اليه يرد علم الساعة اذا سئل
عنها قيل الله يعلم او لا يعلمها الا الله وقرئ من ثمرات من اكمامهن الكم بكسر الكاف وعا
الثمرة كجف الطلعة اي وما يحدث شي من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع الا
وهو عالم به يعلم عدد ايام الحمل وساعاته واحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة
والحسن والقبح وغير ذلك اين شركائي اضافة اليه على زعمهم وبيانه في قوله اين شركائي
الذين زعمتم وفيه تهكم وتقريع اذناك اعلمناك ما منا من شهيد اي ما منا احد اليوم وقد
ابصرنا وسمعنا نشهد بانهم شركاؤك وما منا الا من هو موحد لك او ما منا احد يشا
لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم الهتهم لا يبصرونها في ساعة التوبيخ وقيل هو كلام الشركا
اي ما منا من شهيد بما اضافوا الينا من الشركة ومعنى ضلالهم عنهم على هذا التفسير انهم لا ينفعو
فكانهم ضلوا عنهم وظنوا وايقنوا والمحيص المهرب فان قلت اذناك اخبار بايذان كان
منهم فاذا قد اذنوا فلم سئلوا قلت يجوز ان يعاد عليهم اين شركائي اعادة للتوبيخ وا
في القران على سبيل الحكاية دليل على اعادة المحكي ويجوز ان يكون المعنى اما علمت من قلوبنا
وعقائدنا الان انا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لانه اذا علمه من نفوسهم فكانهم
اعلموه ويجوز ان يكون انشاء للايذان ولا يكون اخبارا بايذان قد كان كما تقول
اعلم الملك انه كان من الامر كيت وكيت من دعاء الخير من طلب السعة في المال والنعمة
وقرا ابن مسعود من دعا بالخير وان مسه الشر اي الضيقة والفقر فيؤس قنوط